[283] باب أن الأئمة في كتاب ا إمامان: إمام يدعو إلى ا وإمام يدعو إلى النار *
الأصل: 1 - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد ا بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال: لما نزلت هذه الآية: * (يوم ندعوا كل اناس بإمامهم) * قال المسلمون: يا رسول ا ألست إمام الناس كلهم أجمعين ؟ قال: فقال رسول ا (صلى ا عليه وآله): أنا رسول ا إلى الناس أجمعين ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من ا من أهل بيتي، يقومون في الناس فيكذبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو منى ومعي وسليقاني، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه برئ. * الشرح: قوله (فيكذبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال) دل على ذلك أيضا ما رواه مسلم بإسناده عن رسول ا (عليه السلام) " قال إنها ستكون بعدي أثرة وامور تنكرونها، قالوا: يا رسول ا كيف تأمر من أدرك منا ذلك ؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون ا الذي لكم ". قال أبو عبد ا الآبي: الأثرة بفتح الهمزة والثاء وكسرهما وإسكان الثاء: حكى اللغات الثلاث في المشارق وهو الاستيثار والاختصاص بامور الدنيا، وقال القرطبي: أي استيثار بمال ا تعالى ومال المسلمين يعني إيثار بعضهم دون بعض أو استيثار بالخلافة والعهد أو يعني بالإثرة: الشدة. وقال المازري: قد وقع جميع ما في الحديث ففيه معجزة ظاهرة عظيمة (1). وقال الآبي: قوله

---

1 - " ففيه معجزة ظاهرة عظيمة " وفيه دليل على عدم رضا ا ورسوله (صلى ا عليه وآله). بعملهم: وأمارتهم ولا يفيد معه رضا الناس وبيعتهم لأن الذي لا يرضى به ا تعالى فهو باطل. وفيه أمر بالتقية منهم كما هو مذهب الشيعة لأن إطاعتهم ليست واجبة شرعا بل هي ضرورة تقدر بقدرها ولو كانت واجبة بالأصالة لم يكن وجه لأن يسأل ا تعالى كشف ما نزل والتوسل إليه تعالى للحقوق التى منعوها ولم يوصف الحكام بأنهم دعاة إلى أبواب جهنم ولم يكن وجه لقوله (صلى ا عليه وآله) فاصبروا حتى تلقوني على الحوض لأن الإطاعة الواجبة بالأصالة لا يقال فيها هذا القول، فإن قيل: كيف رضى علماؤهم وخلفاؤهم بنقل هذه الأحاديث ترغيب الناس في الإطاعة ؟ قلنا: كان شأنهم شأن ولاة الدنيا ولم يكن غرضهم إلا الإطاعة الظاهرية وحفظ حشمة الملك وتنفيذ الأمر سواء رضى الناس أو = (*)
